دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	النجاة في ضوء القرآن الكريم : دراسة موضوعية
المؤلف الرئيسي:	الجربوع، عبد العزيز بن محمد عبد الرحمن
مؤلفين آخرين:	العيدي، محمد بن عبد االله بن محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2012
موقع:	بريدة
الصفحات:	1 - 877
رقم MD:	613050
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القصيم
الكلية:	كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدولة:	السعودية
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، النجاة، التفسير الموضوعي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/613050

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الخاتمة

أحسن ما أبدأ به خاتمة هذا البحث: حمد الله وشكره على ما وفق ويسر، فالحمد لله على ذلك. ثم الصلاة والسلام على خير خلق الله، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

آن أوان الانتهاء من فصول وقضايا هذه الرسالة العلمية التي عشت من خلالها مع آيات القرآن العظيم المتعلقة بالنجاة، وقد تبين لي من خلال هذه المعايشة نوعان من النتائج: النوع الأول: نتيجة تستخلص من عموم هذا البحث، والنوع الثاني:نتائج تستخلص من الكلام في عناصر هذا الموضوع وقضاياه.

أما **النوع الأول؛ وهو النتيجة العامة**: فهي أن دراسة هذا الموضوع؛ يَحْسُن عدُّها واقعة من ضمن الوقائع الكثيرة التي تشهد بمصداق وصف الله تعالى للقرآن بأنه تبيان لكل شيء[(١)]، وتبين أنه لا تنتهي عجائبه، وتبين صحة قول الإمام الشافعي:"ليست تنزل بأحد في الدين نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"[(٢)]، وأذكر هنا أنه لما فتح الله عليّ بعنوان البحث، وجمعت بعض عناصره في أوراق قليلة؛ أعطيتها أحد الدكاترة استشيره فيه؛ فقال: إنه موضوع عظيم، ومثل هذا الموضوع هو الذي يحسن بحثه ودراسته من خلال القرآن الكريم، ولكن! هل أنت واثق أنك ستجد مادة كافية؟ فقلت: بحول الله. فلما بدأت بكتابة البحث وإذا القرآن قد تناول قضايا النجاة بأكثر مما يخطر على البال، بل إني في كثير من القضايا أحتاج إلى بذل جهدٍ مضاعف في الاختصار، ليكون اختصاراً غير مخلٍ. فهذا الذي حدث لي مع هذا الموضوع- مع أنه موضوع بِكْرٌ؛ قد جَمَعتُ عناصره وقضاياه من خلال

---

(١) قال الله تعالى:{ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} (النحل:٨٩).

(٢) أبجد العلوم٢/١٨٩.

التأمل المباشر في الآيات القرآنية الواردة فيه وتفسيراتها واستنباطاتها، ومع أنه موضوع بِكْرٌ إلا أن الآيات كانت تتوارد في قضاياه، بل كانت تتوارد الآيات المتناولة لجوانب أخرى مرتبطة بتلك القضية لم تخطر قبل لي على بال، فعرفت بهذا واقعية ما ذكره ابن القيم من شمولية توجيهات النصوص لجميع ما يحدث في الدنيا، وأنه لولا الضعف الذي يعرض للأذهان فيفوّتها الوقوف على النص الدال على هذه القضية، أو يفوّتها كمال الفهم؛ فلا تُدْرك وجه دلالة النص على الواقعة الحادثة أو المستقبلية؛ لولا ذلك الضعف لما احتيج إلى قياس، أو سياسة، أو حقيقة، أو معقول خارج عن تلك النصوص. لكن المشكلة تأتي عند خفاء النص على الباحث، أو قصور فهمه فيه، فالفهم الفهم، الشأن كل الشأن في الفهم، فإذا أوقفك الله على الآية التي تنير القضية التي تتناولها، ثم يسر لك معرفة دلالتها على ما أنت بشأنه؛ خرجت بنتائج فوق ما كنت تتصوره[١]. وأفاد -رحمه الله-: أن من ظن أن نصوص الشريعة ناقصة تحتاج إلى سياسة خارجة عنها تكملها، أو إلى قياس، أو حقيقة، أو معقول خارج عنها؛ فهو كمن ظن أن بالناس حاجة إلى رسول آخر بعده، وسبب هذا كله خفاء ما جاء به رسول الله -ﷺ- على من ظن ذلك، وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له أصحاب نبيه -ﷺ-، وقد كان عمر -ﷺ- يمنع من الحديث عن رسول الله -ﷺ- خشية أن يشتغل الناس به عن القرآن، فكيف لو رأى اشتغال الناس بآرائهم، وزبَد[٢] أفكارهم، وزبالة أذهانهم؛ عن القرآن والحديث؟! فالله المستعان[٣]. وقال: "ونحن نقول قولا ندين الله به، ونحمد الله على توفيقنا له، ونسأله الثبات عليه: إن الشريعة لم تحوجنا إلى قياس قط، وإن فيها غنية وكفاية عن كل رأي وقياس وسياسة واستحسان، ولكن ذلك مشروط بفهم يؤتيه الله عبده فيها"[٤]. وقد عرفْتُ

(١) انظر: إعلام الموقعين ٤/٣٧٦.

(٢) الزَبَد من الماء والبحر واللبن وغيرها: الرغوة. [المعجم الوسيط؛ مادة(زبدَ)].

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق ١/٢٦٨.

واقعية ما قاله ابن القيم من خلال الواقع الذي عشته لدراسة موضوع النجاة في ضوء القرآن الكريم. وهذه أعدُّها أعظم النتائج. وهي النوع الأول من النتائج.

وأما النوع الثاني: وهو النتائج المستخلصة من دراسة عناصر البحث وقضاياه؛ فيمكن إجمال أهمها في النقاط الآتية:

١- سعة لغة القرآن، حيث إنه عرض النجاة بثلاث أنواع من الألفاظ: ألفاظ تناولت النجاة من المصيبة بعد وقوعها؛ كلفظ: الكشف. وألفاظ تناولت النجاة من المصيبة قبل وقوعها؛ كلفظ: الوقاية. وألفاظ تشمل النوعين معاً؛ كلفظ: النجاة.

٢- ترجع كل أنواع النجاة الواردة في القرآن الكريم إلى ثلاثة أصول: الدين، والدنيا، والآخرة. فالنجاة من المصائب في الدنيا: كالسجن والتعذيب والتعرض للظلم، والنجاة من المصائب في الدين: كالفتن والزنا وكيد النساء والفواحش، والنجاة من المصائب في الآخرة: كالنار وسوء الحساب وأهوال يوم القيامة. وكلها يحتاج الإنسان إلى النجاة منها؛ بل هو مضطر إلى بعضها أشد من اضطراره إلى الطعام والشراب، ومن عافاه الله من المصائب في هذه الأصول الثلاثة فقد أمسك بتلابيب النجاة[(١)]، كما قال النبي-ﷺ- لرجل:"إِذَا أُعْطِيتَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا، وَأُعْطِيتَهَا فِي الآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ"[(٢)]، وقال ابن عمر-رضي الله عنهما-:"لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ- يَدَعُ هَؤُلاَءِ

(١) يقال: أخذ بتلبيب فلانٍ وبتلابيبه: إذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه عند صدره ونحره، وقبض عليه بجره، وكذلك إذا جعل في عنقه حبلا أو ثوبا وأمسكه به.[انظر: تهذيب اللغة؛ مادة(لب)، ولسان العرب؛ مادة(لبب)].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه٥/٥٣٤ حديث٣٥١٢. قال الترمذي: حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد[انظر: حديث٤٩٦]، وضعفه في ضعيف الجامع[انظر: حديث٣٢٦٩].

الْكَلِمَاتِ إِذَا أَصْبَحَ، وَإِذَا أَمْسَى: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي"[1].

٣-النجاة من المصائب في الدين؛ هي أعظم أنواع النجاة على الإطلاق. فالأنبياء -عليهم السلام- كانوا يختارون بلاء الدنيا -مهما عَظُم- إذا كان في ذلك سلامة دينهم، ذكر الله عنهم قولهم لأقوامهم: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾ إبراهيم:١٢، وذكر قول يوسف-عليه السلام-﴿ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ يوسف:٣٣. فاختاروا بلاء الدنيا ومصائبها ومحنها؛ مقابل سلامة دينهم، فالنجاة من مصائب الدنيا وعذابها مهمة، ولكن لا يبذل الإنسان دينه من أجل الحصول على ذلك، بل يجب عليه أن يصبر فالنجاة في الدين أهم بكثير[2].

٤- أن عذاب الله شديد ولا يستهان بشيء منه البتة، ولو نظرة إلى النار، ومن ظن أن به طاقة على عذاب الله فإن سوء التقدير عنده لاحدّ له.

٥-أن هناك أنواعاً من عذاب الله يوقعها الله بالناس لإيقاظ قلوبهم، وتنبيههم إلى عذابه الأشد لعلهم يرجعون، فيستيقظ بعض الناس، ويلج آخرون في طغيانهم.

٦-المخلوقات الضعيفة كالقمّل والضفادع يجعل الله منها-إذا أراد- قوة تدمير هائلة؛ تبيد الإنسان، وتُقِضُ مضجعه، فيطلب النجاة منها بأي ثمن.

٧-أن هناك أنواعاً من عذاب الله يوقعها الله بالناس لإبادتهم واستئصال شأفتهم، مثل التي أرسلها الله على الأمم المكذبة للرسل-عليهم السلام-.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه٤/٤٧٩حديث٥٠٧٦ كتاب الأدب ،باب ما يقول إذا أصبح، وقال الألباني: صحيح. [انظر:صحيح الترغيب والترهيب١/١٦٠حديث٦٥٩].

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية١٠/١٢٢.

٨-النجاة من النار في الآخرة نوعان: نجاة منها بعدم دخولها أصلاً، ونجاة منها بعد دخولها.

٩-أن هناك نجاة مطلوبة، ونجاة مذمومة. فمن أراد النجاة من معاشرة أهل الشر - مثلاً- ففعله محمود، ومن أراد النجاة من معاشرة أهل الخير فالنجاة التي يطلبها مذمومة.

١٠- المخالفات الشرعية التي ورد في القرآن طَلب النجاة منها؛ بعضها يُراد النجاة منه لأنه مخرج من الإسلام؛ كالشرك والكفر، وبعضها غير مخرج من الإسلام؛ كالزنا وكيد النساء.

١١- القلوب شديدة التقلب، فالنجاة من تقلباتها المهلكة المتنوعة من أعظم ما ينبغي الحرص عليه. وتقلباتها تكون بأسباب الذنوب والمخالفات التي قد تكون منسية، أو لم يأبه بها، أو أنه مستهين بها

١٢- من أنواع النجاة التي بينها القرآن؛ النجاة من كيد الكائدين، ومكر الماكرين، ومن الأعداء الظاهرين المحسوسين، ومن الشياطين المختفين، ومن السحرة، والحاسدين، ومن شر كل الخلق أجمعين؛ فكل ذلك قد بيّنه القرآن العظيم ببيان هو الشفاء التام لمن هو مُعرَّض لأولئك الأعداء.

١٣- النجاة من الأمراض والأضرار والمساوئ، ومن الذلة والإهانة، ومن التسخير وتسلط الأعداء، ومن الصوَر المفجعة للموت؛ لم يتركها القرآن بلا بيان، كيف وقد أنزله الله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة.

١٤- أرشد القرآن إلى أهمية أنواع من النجاة يغفل بعض الناس عن أهميتها[1].

(١) كأهمية السعي للنجاة من الذنوب والعقائد الفاسدة والنجاة من مخالطة الأشرار...وغيرها.

١٥- أسباب النجاة؛ منها ما هو حقيقي مؤدٍ إليها، ومنها ما هو متوهم لا يؤدي إليها، بل ربما أدى إلى نقيضها.

١٦- تتحقق النجاة بالإيمان الشرعي الذي يُسمى عند الله إيماناً، ليس إيمان الدعاوى مع الإعراض، وتتحقق النجاة لكل مؤمن؛ بقَدْر ما معه من الإيمان.

١٧- الإخلاص طريق الخلاص، وبه تتحقق أنواعٌ كثيرة من النجاة، وقد عرف طوائف من الكفار بعض ذلك بالتجربة، وبعض الكفار أعرف بذلك من بعض من يدعي الإيمان والولاية.

١٨- باب المنجيات واسع؛ فهناك أعمال صالحة كثيرة تتحقق بها النجاة: كالتقوى، والشكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستغفار، والتوبة، وأعمال أخرى متعددة بعضها أعمال قلوب، وبعضها أعمال جوارح. وكل واحدٍ من هذه الأعمال تتحقق به أنواع من النجاة.

١٩- عندما تحق الحقائق تبطل أسباب كثيرة قد ظنها أصحابها منجية، وعندما ينكشف الغطاء لا تحقق من النجاة شيئاً؛ وهي كثيرة: مثل الآلهة المفتراة، وإيجاد الأسباب الصحيحة بعد فوات أوانها، وطاعة العلماء والأمراء في معصية الله، وقرابة الفاجر من الصالحين، والأسباب المحسوسة إذا خُذِلت: كالقوة العسكرية المجردة، ومجرد أخذ الحيطة والحذر، فإنهما لا يحققان شيئاً إلا إذا سَعِدا بالتوفيق الرباني.

٢٠- من كان الله معه فلا يخاف. إن النجاة تتحقق لمن كان الله معه بما يخطر على باله وبما لا يخطر له على بال، ومن خذله الله عطب وإن كانت الأسباب المعتادة للنجاة متوفرة عنده، فالله أنجى إبراهيم-عليه السلام- من النار بأمر لم يعتده الناس، وكذلك أنجى موسى-عليه السلام- من إدراك فرعون، وكذلك حمى محمداً -ﷺ- وصاحبه-رضي الله عنه- في الغار. وبالمقابل فالجبال المرتفعة التي تحمي من الغرق عادة، لم تنج ابن نوح، ولم تنج اليهود حصونهم من الهزيمة، ولا الأحزاب جموعهم.

٢١- قدرة الله في الإنجاء عظيمة. الواجب على من أراد النجاة لنفسه، الناصح لها؛ أن يسعى جهده في أداء ما عليه، ويترك ما على الله على الله، يتركه توكلاً عليه وثقة به. فإذا أدى المرء ما عليه من الإيمان والتقوى والدعاء على الكمال، فليضمن النجاة؛ فلا ضيعة على أهل الإيمان[١]، وليكن خوف الإنسان من أن يُحْرَم من إكْمال ما عليه من الواجبات أعظم من خوفه أن لا تتم له النجاة، كما قال أبو حازم:"لأنا من أن أمنع الدعاء أخوف من الإجابة"[٢].

٢٢- احذر الذنوب. إن عدم تحقق النجاة لعبدٍ، قد يكون بسبب التقصير في أدائه ما عليه-كما سبق في النقطة السابقة- أو بسبب الذنوب والمعاصي بأنواعها القلبية والظاهرة، والمخرجة من الملة وغير المخرجة — فالذنوب وإن كان بعضها أشدُ من بعضٍ إلا أنها كلها سبب هلاكٍ بِحَسَبها، وتوقع العبد في مهالك لا نجاة له منها- فالأمر كما قال الله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾الشورى: ٣٠.

٢٣- أسباب النجاة الصحيحة تشترك بضوابط تجمعها؛ مثل كونها يُنظر فيها لعواقب الأمور لا لبداياتها، والاعتبار فيها بحقائق الأشياء لا بأسمائها، وتوفر الوقت المناسب لها، وترتيبها بحسب أولويتها، وصحة مصدر تلقيها، وسلامة الغاية فيها، وصحة الوسيلة.

٢٤- عدم صحة مصدر التلقي، أو فساد التوقيت، أو الاعتبار بصورة السبب واسمه لا بحقيقته ومسماه، أو ظن اطراد ما ليس مطرداً؛ ضوابط تَتَحَدَدُ من خلالها أسباب النجاة الوهمية.

---

(١) أنظر: تفسير الطبري٢٢/٤٣٠

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء٧/٢٨٨.

٢٥- الأساليب المستعملة في النجاة قد زادت بها الألفاظ المستعملة في النجاة، فإن ألفاظاً ليست من ألفاظ النجاة أصلاً، لكن باستعمالها بأسلوب معين صارت ألفاظاً دالة على النجاة(١).

٢٦- نوَّع القرآن الأساليب التي استعملها في النجاة؛ فمنها أسلوب الأمر، والنهي، والشرط، والاستفهام، والقصص، وغيرها.

٢٧- أساليب النجاة أُستعملت في مجالات النجاة المختلفة: فقد استعملت في طلب النجاة، و في بيان وسائلها الصحيحة ووسائلها الوهمية، وفي تنبيه المخطئين طريق الصواب فيها، وفي غير ذلك من مجالاتها.

٢٨- لم يترك القرآن من تحققت له النجاة دون توجيه، بل كشف له ما يجب عليه من الحمد والشكر، والتواضع، والتقوى، والتوكل، وحذَّره من البغي، والكبر، وسائر الموبقات، وهذه الواجبات مُسْتَحقَّةٌ على كل الناجين؛ سواء بعد أن تعرضوا لسبب هلاكٍ فسلموا منه، أو لم يتعرضوا لذلك.

هذه أبرز نتائج هذه الدراسة في نظري، وربما أن فيها في نظر آخرين نتائج أهم مما ذكرته؛ لأن الأهم قضية اعتبارية-في نظري-. أيضاً فإن قارئ هذه الرسالة سيجد فيها نتائج فرعية مهمة لم أذكرها؛ لأن العادة جارية أنه إنما يُذكر في الخاتمة أهم النتائج الرئيسية.

أخيراً؛ فإن ما جمعته في الرسالة إنما هو آياتٌ قرآنية، وأحاديث نبوية، وجهود العلماء الذين ذكرت أقوالهم في مواضعها فرحمهم الله رحمة واسعة على جهدهم وجهادهم وإخلاصهم، وما منَّ الله به عليَّ هو أني وضعت أقوالهم تحت عناصر وعناوين هذه الرسالة، ورتبت أقوالهم

---

(١) مثل لفظ: جعل، فإنه لا يدل على النجاة في الأصل، لكن عند استعماله بأسلوب النهي؛ في قول الله تعالى: {رب فلا تجعلني في القوم الظالمين}(المؤمنون:٩٤) صار دالاً على طلب النجاة؛ قال الطبري في تفسيره للآية:"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد-ﷺ-: قل يا محمد: ربّ إنْ تُرَيِّنّي في هؤلاء المشركين ما تَعِدُهم من عذابك، فلا تهلكني بما تهلكهم به، ونجِّني من عذابك وسخطك"[تفسير الطبري١٩/٦٧].

ونسقتها بالطريقة التي أرجو أن تكون الأنسب مع هذه الدراسة، وأبرزت منها –بجهد المقل– ما يخدم موضوع هذه الرسالة، واستنبطت منها ما فتح الله به عليّ من فوائد تخدم موضوع النجاة.

وفي الختام أسأل الله أن يصلح حالي وعملي ونيتي، وأن يجعل هذه الرسالة نافعة طيبة مباركة، وأن يغفر لي ولوالدي والمسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.